

فكرة مجلمة في دراسة التاريخ الكنسي¹

ينقسم تاريخ الكنيسة إلى عدة أقسام وهي:

1- العصر الرسولي Apostolic Age

وهو العصر الذي تأسست فيه الكنائس الرسولية القديمة. ومنها أورشليم، وأنطاكية، والإسكندرية، وروميه، وبباقي المناطق التي عمل فيه الآباء الرسل القدسون.

2- تاريخ الآباء الرسوليين Apostolic Fathers

وهم تلاميذ الرسل. ومنهم القدسون إكليمينسس الروماني، وأغناطيوس الأنطاكي، وبوليكاربوس أسقف أزمير، وهرماس الذي ألف كتاب الراعي. ويمكن أن نضم إلى هذه الفترة تلاميذ بولس الرسول مثل تيطس أسقف كريت، وتيموثاوس أسقف أفسس، وديونسيوس الأريوباغي الذي صار أسقفاً لأنينا.. إلخ.

3- تاريخ الكنيسة قبل الانشقاق

وهو تاريخ الكنيسة الجامعة الرسولية، حتى الانشقاق الأول بسبب مجمع خلقيدونية سنة 451م، ويمكن أن يشمل هذا القسم المراحل الآتية:

A- تاريخ الآباء المدافعين Apologists

وهم الذين دافعوا عن الإيمان، وكتبوا في ذلك كتباً أو رسائل. ومن أمثلتهم القديس يوستينوس، والقديس هيبيوليتس. والعلامة أثيناغوراس مدير المدرسة الإكليريكية بالإسكندرية، وغيرهم.

ب- عصر الاستشهاد

ويشمل كل عصور اضطهاد الرومان للمسيحية. وأهمهم أو أشدhem عصر دقلديانوس الذي بدأ به التقويم القبطي. ويستمر حتى مرسوم ميلان Edict of Milan الذي أصدره قسطنطين ومنح به التسامح الديني، فعاشت المسيحية في سلام من الاضطهاد الروماني.

ويشمل هذا العصر مشاهير الشهداء أمثال مار جرجس، وممار مينا، وممار بقطر، وآبا فام، والكتيبة الطيبة، والقديسة دميانة، والأم دولاجي، وعدد كبير آخر من الشهداء والشهدات.

ج- عصر الرهبنة الأولى

ويبدأ بالقديس الأنبا أنطونيوس الكبير منذ النصف الثاني من القرن الثالث، ثم آباء برية شيهيت القدسون: الثلاثة مقارات، والأنبا إيسذورس، والأنبا بمو، ومكسيموس ودوماديوس، والأنبا إشعيا، والأنبا موسى. ورهبنة الصعيد التي أسسها القديس باخوميوس ومعلمه الأنبا بلامون، والقديس الأنبا شنوده رئيس المتصوفين، والقديس تادرس تلميذ الأنبا باخوميوس، والقديس ويصا تلميذ الأنبا شنوده..

ثم آباء جبل نتريا، وجبل بربونج، وجبل بربونج، ورهبنة مار مينا بمريوط. والأديرية التي انتشرت غرب الإسكندرية، وأديرية الفيوم التي رأسها الأنبا ببنوده تلميذ القديس الأنبا أنطونيوس، وامتداد الرهبنة إلى جبل القلمون.

وتشمل هذه الفترة بداية عصر السواح الذي يمثله القديس الأنبا بولا السائح، ومن تبعوه في هذا الطقس الملائكي.

د- عصر المجامع

وهو يشمل المجامع المسكونية الثلاثة التي تعترف بها كنيستنا: مجمع نيقية سنة 325م، ومجمع القسطنطينية سنة 381م، ومجمع أفسس سنة 431م، وأيضاً المجامع الإقليمية قبل وبعد نيقية مثل مجامع غنغرا، وأنقرا، وقيصرية الجديدة، وأنطاكية، ومجمع قرطاجنة.. وما سنته هذه المجامع من قوانين.

وتاريخ عصر المجامع يشمل أيضاً الهرطقات التي تسببت في عقدها.

مثل هرطقات أريوس، ومقدونيوس، وأبوليناريوس، وسابيليوس، ونسطور، وأوطاخي وأتباعهم، وأمثالهم من الهراطقة.

ويشمل أيضًا أبطال الإيمان الذين حاربوا الهرطقات.

مثل القديس أثناسيوس الرسولي الذي حارب الأريوسية، ومعه القديس إيلاري أسقف بواتيه، والقديس أمبروسيوس أسقف ميلان، والقديسين الثلاثة الكبادوكيين، باسيليوس الكبير، وغريغوريوس الناطق بالإلهيات، وغريغوريوس أسقف نيقص، والقديس كيرلس الأورشليمي، والقديس يوحنا ذهبي الفم، والقديس كيرلس الكبير.

ومثل القديس أغسطينوس الذي حارب البلاجية وأتباعها. والقديس إيفانيوس أسقف قبرص الذي حارب الأوريجانية، ومعه القديس جيروم، والبابا ثاؤفيلس الإسكندرى.. إلخ.

ومن الحديث العام عن المسيحية في العصور الأولى، ننتقل إلى:

٥- المسيحية في مصر

وتشمل النقاط الآتية:

- مار مرقس وكرازته في مصر وغيرها، ومن تبعه من الآباء البطاركة.
- مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وتاريخها وعلماؤها، وعلاقتها بالكرسي البطريركي.
- مشكلة العلامة أوريجانوس. ما له وما عليه.
- الرهبنة القبطية وانتشارها وما كتب عنها.
- تاريخ كنيسة الإسكندرية منذ مجمع خلقيدونية، والاضطهاد الذي وقع على بطاركتها وشعبها. من سنة 451م إلى سنة 641م (دخول العرب إلى مصر).
- تاريخ الكنيسة تحت الحكم الإسلامي منذ أيام عمرو بن العاص حتى آخر حكم الدولة العثمانية.
- تاريخ الكنيسة في القرنين التاسع عشر والعشرين. ودخول الطوائف الأجنبية من كاثوليك وبروتستانت وطوائف أخرى عديدة. وتأسيس كنائس لهم وقيادات.
- إعادة تأسيس الكلية الإكليريكية، وبدء خدمة مدارس الأحد.
- عهود البطاركة منذ البابا بطرس الجاوي، والبابا كيرلس الرابع إلى يومنا هذا، وما تخلله من إنشاء المجلس الملي، وجهود الجمعيات القبطية.
- الكنيسة في المهجر، وفي داخل مصر في أيامنا.

٦- تاريخ الكنيسة في الغرب في العصور الوسطى

وتشمل الصراع الذي قام في الغرب بين باباوات رومه والأباطرة. كما يشمل الانقسام الثاني الكبير في القرن الحادي عشر بين الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية وكل فروعها.

٧- قيام البروتستانية وحركة الإصلاح Reformation

وتاريخ زعماء البروتستانتية الأوائل، لوثر، وكلفن، وزوينجل. ثم انقسام البروتستانتية ذاتها، وظهور طوائف لا حصر لها. والصراع بين البروتستانتية والكاثوليكية، وحرب الأيقونات. وظهور الكنيسة الأنجلיקانية (الأسقفية)، وانتشارها من لندن إلى كندا وأمريكا وأفريقيا. وبدء الحركة المسكونية منذ تأسيس مجلس الكنائس العالمي سنة 1948م، ثم المجالس المسكونية الإقليمية.

٨- ظهور الطوائف الحديثة التي تحارب المسيحية

مثل شهود يهوه، وانتشارهم في بلاد عديدة جدًا. ومثل السبتيين الأدفنتست. ومثل المورمون في أمريكا. وأيضًا الحركات العلمية والفلسفية المحاربة للدين. وأيضًا الإلحاد المعاصر وصفاته، مثل الشيوعية، والوجودية الملحدة.